القيم الحجاجية لاستخدام مركبات الوصف في الخطاب السياسي نماذج من خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

د. أمانى محمد عبد الكريم عطية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

يأتي هذا البحث تحت عنوان"**القيم الحجاجية لاستخدام مركبات الوصف في الخطاب السياسي – نماذج من خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر**"، وقد حددت مادته بـ **(القيم الحجاجية لاستخدام مركبات الوصف)**، وبخاصة **في (الخطاب السياسي)**، تحديداً الخطاب السياسي في خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

أما عن أسباب اختيار موضوع البحث، فيمكن النظر له من عدة محاور، وهي:

= **(القيم الحجاجية)**؛ فهذا لأنالقيم تنتمي لما يسمى بمقدمات الحجاج، وهذه المقدمات يستخدمها المتكلم في سياق حجاجه، وهي موجهات حجاجية له في كلامه، ومنها يبدأ، وتكون عنصراً رئيساً في كل الدراسات التي تدور حول موضوع الحجاج، والذي أسس له شايم بيرلمان في البلاغة الجديدة، ويتفق الناس جميعاً حول القيم؛ لكونها نافعة، ولها تأثير عليهم؛ وهذا لقدرتها على خدمة الجوانب العقلية للمخاطبين أثناء الخطاب الحجاجي (العملية الحجاجية)؛ وهذا لأن القيمة تُعد دليلاً، وحجة في الوقت نفسه من قبل المتكلم.

(ISSN : 2536 - 9555)

= **(مركبات الوصف)**؛ تضمنت الحجة رابطاً حجاجياً، وهو(الوصف) الذي أعطى لها قوة، وقيمة حجاجية أكبر في الدلالات داخل الخطاب، وتُعد مركبات الوصف من الآليات اللغوية الفعَّالة في وضع الحجج الواردة في الخطاب، ووسيلة لإقناع المخاطبين، واستمالتهم، وتوجيه انتباههم لما يريده المتكلم؛ لإقناعهم به بطريقة سهلة، حيث إن النعت يشير إلى معنى، ودلالة تمثل حجة قوية لما يريده المتكلم.

والمتكلم هوالذي يختار صفاته حسب وجهة نظره، وتوافقها مع الموضوع، والموقف؛ للتأكيد على مقصده الحجاجي، وتحديد دلالته لدى المخاطبين.

= **(الخطاب السياسي)**؛ يُعد نوعاً مهماً من أنواع التواصل داخل المجتمع، فهوظاهرة إنسانية يمكن دراسته في مجالات العلوم المختلفة، وهوكأي خطاب له عناصر تختص بالصياغة، والشكل، حتى يظهر مدى أثره فيمن يقرأ، أويسمع، وهذا الخطاب موجود على مر العصور، والأزمان (قبل الإسلام، والإسلام حتى العصر الحديث، حيث يعكس أهدافاً سياسية محددة تتعلق بالبيئة السياسية، وتؤثر في الرأي العام، وكذلك الحياة الخاصة للأفراد.

تظهر القيم الحجاجية في الخطاب السياسي بإمتياز، فهوخطاباً حجاجياً من الدرجة الأولى، فهوالأشهر في الإقناع، وكان جلياً في خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وبالرغم من ذلك وجدت قلة الدراسات حوله.

وعليه فقد اعتمدت على الخطاب السياسي للرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي هو خطاب لساني يعتمد على التوجيه، والإيحاء، والإقناع، والدلالة، والتشخيص، والدعم، تضمن كما سأعرض لاحقاً مجموعة من القيم الحجاجية التي تجعل المستمع متقبلاً ما يقوله، وتمثلت قيم الوصف الحجاجية في خطاباته

من خلال ما أورده من ألفاظ لعبت دور الحجة، والدليل في مقامات الإقناع، والفخر، والاستمالة... إلخ.

فقد كان خطابه السياسي من أهم أسباب نجاحه كرئيس للدولة، حيث إنه كان يؤسس لقيمة اجتماعية، وأخلاقية، وحضارية كذلك، بالإضافة لقيمته الأساسية في عملية السياسة التي تُعد قيمة ثقافية لها قيمة في حياة المجتمع، وأفراده ككل، والوصول إلى قلوب المواطنين داخلها، حيث يتضح كثيراً في كل خطاباته كثير من الجوانب البلاغية التي تؤثر على المتلقي، فهو يتعدى ما له علاقة بالشكل إلى المضمون الموجه للمتلقي بقصد التأثير فيه، وإقناعه بمحتوى الخطاب عن طريق الشرح، والتحليل، والإشارة.

وأنا في هذا البحث أدرس ما يختص ببنية الخطاب الداخلية التي تتآلف منها المفردات، والتراكيب **(مركبات الوصف)** مع الجانب الدلالي لها داخل النص ذاته، وعليه فلم أجد بحثاً، أودراسة سابقة عرضت لهذا الموضوع بعناصره من قبل.

وقد قرأت نماذج متنوعة من الخطابات السياسية للرئيس جمال عبد الناصر، منها (الرسمي، الواقعي، المدني، الإسلامي)، ولكن اكتفيت في التطبيق بنموذجٍ واحدٍ، ظهر من خلاله ما أراده البحث.

ويندرج البحث على ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: (المفاهيم):

أولاً: مفهوم الخطاب السياسي؛ لنحدد من خلاله المادة اللغوية التي سيقوم عليها البحث.

(ISSN : 2536 - 9555)

ثانياً: مفهوم مركبات الوصف؛ وهذا هوالجانب، أوالموضوع الأساسي للبحث، ومعرفة دلالاته.

ثالثاً: مفهوم القيم الحجاجية، ماهيتها، ووظيفتها التي نعتمد عليها في تحديد دلالة مركبات الوصف.

والمحور الثاني: الوظائف الحجاجية لاستخدام الوصف من خلال أمثلة تطبيقية من خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وهذه الوظائف تتمثل في:

= وصف الذات.

= وصف الآخر المعادي.

= الوصف الإقناعي.

= الوصف بغرض الاستمالة.

= الوصف التحقيري ... إلخ.

أما المحور الثالث: المكونات الإدراكية للنعوت، وتتمثل في:

= نعوت مستمدة من عالم الإنسان.

= نعوت مستمدة من عالم الحيوان.

= نعوت مستمدة من عالم النبات.

= نعوت مستمدة من الطبيعة.

وهذا كله من خلال خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

أولاً: مفهوم الخطاب السياسي:

وقد عُني القدماء، والمحدثون بالخطاب في مختلف ميادين العلوم المختلفة هذا من الناحية الشكلية، ولكنهم اختلفوا حول العناصر المكونة له من ناحية السياسة، والثقافة، والدين، فكان هناك: الخطاب السياسي، والخطاب الثقافي، والخطاب الديني... إلخ. وقد عرَّف الآمدي الخطاب:"أنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هومتهيء لفهمه"[1]، حيث يتخذ كل متكلم طريقة معينة حسب المواقف الاجتماعية، والثقافية المرتبطة بموضوعه.

ويوضحه الدكتور كمال عمران:"يعتبر الخطاب من أبرز الظواهر التي تحدد طرق الاتصال وتضبط بنية التعبير، وتنحت الأهداف المنشودة، وهويحظى في اللغات العربية بقدر كبير من العناية"[2]، فالخطاب كيان لغوي خاص، يظهر من خلاله خصائص لغوية، وغير لغوية ذات دلالات متعددة، وبالتالي يصبح نصاً منجزاً فيه قدرة لغوية تجعله قابلاً لمختلف الدراسات، والبحوث، كبحثي هذا.

وقد اتفق جميع علماء اللغة في معاجمهم حول التعريف اللغوي للخطاب، فالخطاب في اللغة هوطريقة التخاطب، والتواصل، وجاء في لسان العرب في مادة (خطب):"الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان"[3].

ولكنهم اختلفوا فيما بينهم حول وضع تعريف اصطلاحي محدد للخطاب، فالخطاب عند تودوروف: "هو أي منطوق أوفصل كلامي يفترض وجود راو

---

(1) الإحكام في أصول الأحكام – الآمدي – 1/ 136.
(2) في تحديد مفهوم الخطاب – كمال عمران –ص 26.
(3) لسان العرب – ابن منظور– ج1 – مادة (خطب) .

(ISSN : 2536 - 9555)

ومستمع، وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما"[4]، وقد ورد اللفظ كثيراً في القرآن الكريم .

أما عن **الخطاب السياسي**، فيهتم بالخطب السياسية التي تُلقى في مناسبات سياسية خاصة، حيث يتصل بالممارسة الفعلية للسياسة، مثل: خطابات الرؤساء، والأمراء الخاصة بسن القوانين، وضبط أحوال الشعب... إلخ، وهومن الخطابات الحجاجية المنتشرة بين فئات المجتمع بمستويات مختلفة، وفي سياقات متعددة، ويتوخى في العادة إحداث التأثير، وممارسة الإقناع تبعاً بشروط تداوله.

والخطاب السياسي خطاب حجاجي؛ لأنه جاء رداً على أحداث، ومواقف سياسية اجتماعية خاصة بالوطن حيث يطرح قضايا تخص الفرد، وأمنه، واستقراره داخل وطنه، وحمايته،"الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع [5].

ويعتمد كاتب الخطاب السياسي على تكرار العديد من الكلمات، والجمل فيه من باب التأكيد على محتوى الخطاب، والتعزيز من دوره في تحقيق الهدف الخاص به.

وهناك مفاهيم متعددة للخطاب السياسي:

="شكل من أشكال الخطاب الموجه من فرد أوجماعة في منصب سياسي معين للجمهور المتابع بهدف تقديم أنفسهم وعرض المشاكل الخاصة بمجتمعهم، وبالعالم، وعرض حلول مقترحة لجذب انتباه السكان، وتحقيق مصالح معينة، أولكسب أصوات انتخابية، أوتنفيذ مشاريع معينة.".

---

[4] اللغة والأدب في الخطاب الأدبي– تودوروف تزفتان– ص 48.

[5] أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطوإلى اليوم –هشام الريفي – ص 4.

ويعتبر الخطاب السياسي شكلاً من أشكال الثقافة الحديثة، تشكل أداة مهمة في اكتساب السلطة، وكسب الشرعية من الشعب.

="الخطاب السياسي من أشكال الخطاب العام، حيث يقوم الخاطب من خلاله بتثبيت تملك السلطة في الصراع السياسي ضد الأفراد والأحزاب، ويكون مرتبطاً بشكل دائم بالسلطة الحاكمة في المجتمع.

ويعَّرف باللغة الإنجليزية بمصطلح (Political discourse)، وهو الوسيلة الرئيسية التي يستخدمها السياسيون والأشخاص الذين يعملون في المجال السياسي من أجل مخاطبة بعضهم البعض، أومخاطبة أفراد الشعب، ويعرَّف أيضاً: بأنه الخطاب الذي يقرؤه أويلقيه شخص ما بصفته الفردية أوبالصفة الرسمية التي يمثلها كأن يمثل حزب ما، أووزارة من الوزارات، أوالحكومة كاملة.

ويهتم الخطاب السياسي بنقل مجموعة من الأفكار، والمعلومات إلى الأفراد عموماً، أوإلى الفئة المستهدفة من الخطاب، وعادة يرتبط هذا النوع من الخطابات بوجود أحداث معينة تسبق إلقاء نص الخطاب، مثل: الانتخابات النيابية، أوالبلدية... إلخ.

="شكل من أشكال الخطاب المتعددة، ويستخدم من قبل فرد أوجماعة أوحزب سياسي معين، من أجل الحصول على سلطة معينة عند حدوث أي صراع أوخلاف سياسي، وله أهمية كبيرة تعود على الجهة المستخدمة له، وتكمن أهميته في انه أداة ضرورية لاكتساب السلطة، ويتم اللجوء له من قبل القوى السياسية المختلفة من أجل الوصول إلى المراكز العليا في السلطة وكسب المشروعية على المحاولات التي تقوم بها الجهة المعينة.

ويكون للخطاب السياسي أهدافاً، ووظائفاً متفق عليها، منها:

(ISSN : 2536 - 9555)

1= وظيفة الخبر: من أهم الوظائف التي تقوم على ايصال الخبر للجمهور بطريقة صحيحة، ومقنعة ، ويكون (الإقناع) بإقناع فئة معينة بنهج سياسي معين، وتحفيزها، وحثها على قبول الأفكار المطروحة.

2= وظيفة التأثير وإخفاء الحقائق: ويكون من خلال استخدام الوسائل الحجاجية المتنوعة، واستخدام وسائل لغوية، ومنطقية، ودلالات تعبيرية تخدم الغرض نفسه.

3= وظيفة المقاومة والمعارضة: يعمل بشكل أساسي على تقديم المعارضات، والاحتجاجات على سياسة متبعة في المجتمع الذي يعيش فيه.

4= وظيفة منح الشرعية أونزعها: وذلك من خلال الرئيس عن طريق سلطته.

وتقول الأكاديمية العراقية إيناس ضياء مهدي:"إن الخطاب السياسي يتمتع بعوامل قوة استراتيجية كامنة تجعله يؤثر بشكل مباشر في عقول الجمهور، مثل تبليغ الرسالة السياسية وإقناع المتلقي بها وبناء الثقة معه وتوضيح الرؤية الاستراتيجية لصانع القرار"[6]، وعليه فإن الخطاب السياسي يلعب دوراً في صناعة الوعي، وبناء المعنى في المجتمع. ويتعدد أنواع الخطاب السياسي بحسب الموقف الذي قيل فيه، فمنها (الرسمي، والواقعي، والمدني، والإسلامي).

ثانياً: **مفهوم مركبات الوصف**

والصفة من التوابع الأربعة التي حددها النحاة، وسميت بذلك؛ لأنها تتبع ما قبلها في الإعراب، وذلك لاعتمادها على هذا المتبوع في الدلالة، والتركيب،

[6] تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي: دراسة حالة الخطب السياسية لباراك أوباما – إيناس ضياء مهدي – ص 6.

"النعت تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقاً، وبهذا القيد يخرج مثل: ضربت زيداً قائماً، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى، ولكن لا يدل عليه مطلقاً بل حال صدور الفعل عنه"(7).

وتُعد الصفة، والموصوف كالشيء الواحد يلزمه ما يلزم الصفة من حيث (الرفع، والنصب، والجر، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتنكير، والتعريف، والتذكير، والتانيث).

وعلى الرغم من تصنيف بعض النحاة للصفة على أنها من الفضلات في الجملة، إلا أنها تقوم مقام أركان الجملة الأساسية أحياناً؛ حيث لا يتم المعنى إلا بها، وهذا أمثلته كثيرة، فأحياناً لا يؤدي الكلام المعنى المراد منه إذا حذفت الصفة: "فرب اسم لا يحسن عندهم السكوت عليه حتى يصفوه، وحتى يصير وصفه عندهم كأنه به يتم الاسم"(8)، وقد تكون الصفة: مفرداً، وجملة، وشبه جملة.

ذكر الأشموني: "النعت متمم للمنعوت يرفع اشتراكه واحتماله بدلالته على معنى في المنعوت أو في متعلقه"(9)، والمراد بتتميم المنعوت إفادة ما يطلبه المنعوت بحسب المقام من توضيح، أو تخصيص، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو توكيد، أو إبهام، أو تخصيص.

(7) التعريفات – الجرجاني –ص 242 .
(8) الكتاب–سيبويه– 106/2 .
(9) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك – الأشموني– 95/3 .

(ISSN : 2536 - 9555)

وتؤدي الصفة دوراً مهماً في بيان الدلالة داخل الجملة، حيث تميز بين الموصوف في الخصائص، والصفات المميزة، والمتفردة له، فالصفة تقوم بدور الترابط داخل الجملة؛ مما يؤدي لتماسك النص، فيقول المحدثون، أن النعوت"تدعم الأسماء في توسيع معانيها، تلونها وتبرز ألقها، وتنوعها إبرازاً رائعاً"(10).

وهذا ما سأبينه من خلال البحث حيث إن دلالة الصفة تستمد من السياق الوارد فيه، فكل جملة، وكل نص يختلف عن الآخر، ولكل منهما رسالة خاصة به، بالإضافة لتمام المعني كما وضحت "إن الوظيفة النحوية الواحدة لا تؤدي دلالياً نفس الغاية في جميع المواضع التي ترد فيها... لأن الوظيفة النحوية الواحدة– وهي تجريدية– يمكن أن تُشغل بكل ما يقبل أن يكون فيها من كلمات، ويمكن أن توضع فيما لا يحصى من أنواع السياق المختلفة"(11)، وسيتضح أكثر من خلال التطبيق، والتحليل لنماذج من الخطاب السياسي في خطب الرئيس جمال عبد الناصر في مختلف المناسبات.

وتزداد الحاجة لاستخدام الصفة في الخطاب السياسي بصفة خاصة حيث تهدف إلى توصيل أفكار، وإقناع المستمعين بها، وهذا لا يكون إلا من خلال توصيف كل الكلمات بدقة شديدة، وبالتالي يكون صورة مثالية؛ لنقل الأوصاف المرادة دون جهد، وعناء.

"التابع مع متبوعه مركباً واحداً يمثل عنصراً واحداً في الجملة..... التابع لا يتبع ما قبله إلا لأنه على علاقة وثيقة به بحيث ينظر إلى التابع والمتبوع معاً

(10) اللغة في شعر أبي تمام – فهد عكام –ص 934. نقلاً عن أبحاث في النحووالدلالة
(11) الجملة في الشعر العربي – الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف – ص 79.

بوصفهما اسماً واحداً في الحكم.....صار التابع والمتبوع معاً مثل"اسم واحد"نسب إليه معنى من معاني العلاقات النحوية المختلفة في الجملة"[12]= لا يحدث ترابط في الجملة إلا من خلال المتبوع.

"لأن التابع والمتبوع معاً يكونان ما يمكن أن يسمى"مركباً اسمياً"يكون المتبوع فيه هورأس هذا المركب الأسمي الذي يترابط بعلاقات الخاصة به في جملته من فاعلية ومفعولية وخبرية وغيرها، أويحتل وظيفة معينة ويتحمل إعرابها، وأما إعراب التابع فمرهون بإعراب المتبوع..... يتضح أن المتبوع والتابع معاً يمثلان عنصراً واحداً في بناء الجملة، غير أنه عنصر مركب من أكثر من كلمة، والاسم الأول في هذا العنصر هو رأس هذا المركب الاسمي الذي عليه الاعتماد في الإعراب"[13].

"يعد التركيب عاملاً من عوامل التوسع والإثراء اللغوي..... ولكل جزء قبل التركيب معنى، فإذا رُكّب الجزآن أفاد مجموعهما معنى جديداً لم يكن لأي واحدِ منهما قبل التركيب"[14]

= قال الرماني"أمّا التركيب ففرع على الإفراد لأنه ضم مفرد إلى مفرد على قصد جعلهما اسماً لشيء واحد"[15]، ويقول السامرائي: "التركيب: وصل كلمة بأخرى بحيث يتكون منها كلمة واحدة ذات معنى مؤلف من معنى الكلمتين المستقلتين"[16]

(12) التوابع في الجملة العربية – الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف– ص 6،7،8.
(13) نفس المرجع – ص ،9 ،8.
(14) الأوجه الإعرابية للأسماء المركبة– مجد الدين سيد محمد نقد الله– مجلد 18– ص 2.
(15) معاني الحروف – الرماني– ص 505.
(16) فقه اللغة المقارن – إبراهيم السامرائي– ص 63.

(ISSN : 2536 - 9555)

وعليه، فإن المركب الاسمي الوصفي: وهو الهيئة التركيبية المكونة من اسم، ووصف أوما هوفي معناه، بحيث يوضح الوصف – أو ما هو بمنزلته – الاسم السابق له أو يخصصه ببيان صفة من صفاته، أومن صفات مشموله.

وقد عدَّ النحاة هذا النوع من التراكيب التقليدية، وأطلقوا عليه اسم المركب التوصيفي، ومن ذلك قولنا (الكتاب الجديد) في الجملة (قرأت الكتاب الجديد).[17]

إن الاتصال الوثيق بين الصفة، والموصوف، وتلازمهما جعلها كالشيء الواحد، وهذا يجعل التركيب متكاملاً.

وعليه، فالمركب الوصفي يتكون من صفة، وموصوف تطابق الصفة الموصوف في الجنس، والعدد، وفي الشكل النحوي.

سيندمج التداول في الوصف الدلالي، ويشتغل مباشرة على البنية التركيبية، فيسمى بالتداوليات المدمجة، والوصف الدلالي آلة لها نفس كفاءة الذوات المتكلمة تربط المعنى بالقول وتصور لنا الحدث اللساني باعتباره امتداداً للذاتية، غير أن نظرية التداولية المدمجة ارتبطت بالسلالم الحجاجية والروابط والعوامل الحجاجية."[18]

ثالثاً: مفهوم القيم الحجاجية:

أما عن مفهوم القيم الحجاجية فنبدأ بتعريف الحجاج، وهومن الجذر اللغوي (ح ج ج) مصدر لفعل حاجج، ومعناه الغلبة عن طريق الإدلاء بالحجج،

(17) التعدد الوظيفي للوحدات – ص 180 نقلاً عن الهمع ج1 ص 25 في استراتيجيات الخطاب .

(18) الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي – إعداد حسين بوبلوطة – رسالة ماجستير ص 69

والبراهين، فهوعند ابن منظور:"رجل محاجج أي جدل. والتحاج: التخاصم، وجمع الحجّة: حجج، وحجاج. وحاجّه محاجّه حجاجاً: نازعه الحجّة"[19])، واصطلاحاً هوفاعلية جدلية تداولية، وحوار استدلالي يقوم على إيراد الحجة والبرهان لأجل إقناع الآخرين، والتأثير في المتلقين، فالحجاج:"كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها[20]" أو هو:"تقديم الحجج والأدلّة المؤدية إلى نتيجة معينة"[21].

وقد اتفق العلماء على أن العملية الحجاجية تحتاج إلى دعائم ترقى بالخطاب، وتجعل المتلقّي يتقبّل أن يمارس عليه الحجاج، وهذه الدعائم تسمى المسلّمات الحجاجية، أو المقدمات، ولابد من توظيفها بشكل جيد؛ لضمان نجاح خطابه، وقدذكر أكثر من باحث عن أنواع هذه المقدمات، ومنها: الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم، والهرميات... إلخ.

وعليه فتكون القيمة ضمن المقدمات، والمسلمات الحجاجية المعروفة، وهي التي تتعلق بالضمير، والأخلاق؛ ومراعاتها مهمة جداً؛ لأنها تعبر عن هوية المتلقي سواء أكانت دينية، أو وطنية، أو اجتماعية مع تصنيف هذه القيم داخل الخطاب، وهذا ما سأتناوله بالتفصيل في الجانب التطبيقي.

والقيمة: "مفهوم يُستخرج مما يقوله الناس، ومما يفعلونه، ومما تبنيه المجادلات... القيمة معيار للقول بالجودة أو الرداءة"[22]، وبالطبع لابد من توافق

(19) ابن منظور – لسان العرب – المجلد الثاني– ص228.
(20) طه عبد الرحمن – اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي– ص226
(21) أبوبكر العزاوي – الحجاج والمعنى الحجاجي ضمن كتاب: التحاجج: طبيعته ومجالاته ووظائفه– 57
(22) محمد العبد – النص والخطاب والاتصال– ص211.

(ISSN : 2536 - 9555)

القيمة مع النص، وتكون ضمن مركبات في الخطاب:"وتحدد النظرية الحجاجية المعاصرة نمطين اثنين للقيمة، القيمة الوسيلة، والقيمة الغاية، فالأولى تضع إفادة عمّا هو ذو قيمة، والأخرى توجه الناس إلى الوضع الذي يتغيّاه المتكلم"[23].

والقيم عنصر أساسي من عناصر الحجاج، والقيم نوعان: مجردة كالعدل، والشجاعة، ومحسوسة كالوطن، وأماكن العبادة، وهي من أهم الوسائل التي يستخدمها المتكلم للإقناع من خلال خطابه؛ لتبرير رأيه أحياناً، وإثبات موقفه أحياناً أخرى، والشخص العادي يتبع مجموعة من القيم بأبعادها المختلفة دينية، وثقافية، واجتماعية، فما بالنا برجل السياسة كما سأوضح في بحثي هذا.

يُعد جون أوستين (John Austin)، وجون سيرل (John Searle) من الذين وضعوا قواعد لمسألة الحجاج ضمن نظرية الأفعال الكلامية:"وما الفعل الحجاجي إلا نوعٌ من الأفعال الإنجازية التي يحققها الفعل الملفوظ في بعده الغرضي، وأضيف إليه مفهوم القيمة الحجاجية التي يُراد بها الالتزام بالطريقة التي ينبغي نهجُها لضمان نموالخطاب واستمراريته، لكي يحقق أخيراً غايته التأثيرية (Conative)، وتحيل من جهة أخرى إلى السلطة المعنوية للفعل الكلامي ضمن سلسلة الأفعال المنجزة لإيصال الأفكار إلى المرسل إليه (Destinataire) الذي يقوم بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة (Le Message) ."[24]

(23) الخطاب الحجاجي في المقالات الإصطلاحية لمحمد البشير الإبراهيمي– مقاربة لغوية دلالية – الطالب محمد عطا الله– ص 97.

(24) استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية – الأستاذ الدكتور: بلقاسم دفة – ص 501.

وتقسم القيم إلى "أصناف ثلاثة يتواتر استعمالها في مجالات الحجاج فنتحدث عن قيم كونيّة وقيم التزام مجرّد وقيم فعل محسوسة"[25]، ويتفق كل الأشخاص غالباً على قيم الالتزام المجرد، ويحرصون على تطبيقها.

وبالطبع فالقيم تلعب دوراً فعالاً للتأثير، والإقناع، وتُمكن المتكلم من استثمارها كمقدمات لخطابه؛ لأن الأفراد، والمجموعات تحتكم لجملة من القيم تؤمن بها، والتي تُقيم سلوكها: "نظرية الحجاج تعتبر الظواهر الحجاجية هي أساس وجوهر المعنى، وتنظر إلى القيمة الإخبارية نظرة دونية معتبرة إياها ثانوية بل تابعاً للمكون الحجاجي"[26].

وللحجاج بصفة عامة، والقيمة بصفة خاصة وظائف كثيرة منها التوضيح، والإفهام، وغايته استمالة المتلقي لما يعرض عليه، والتأثير في سلوكه، وإقناعه بكلام معين: "حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً"[27].

والحجاج نوعان (توجيهي، وتقويمي)، أما الحجاج التوجيهي:"هوإقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، (ايصال المستدل حجَّته إلى غيره)، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخصّ المرسل من الاستدلال... أما الحجاج التقويمي: "هو إثبات

(25) الحجاج في رسائل الجاحظ – دراسة تداولية حجاجية – رسالة دكتوراة – الطالبة سليمة محفوظي ص 80.

(26) التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه – أبوبكر العزاوي– ص 70 – 71. منقول من ((الأبعاد التداولية في مقامات الحريري ص140.

(27) اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي – طه عبد الرحمن– ص 215. منقول من (استراتيجيات الخطاب الاعلاني).

(ISSN : 2536 - 9555)

الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه... إلخ"[28].

وللحجاج استراتيجيات يحاول من خلالها المتكلم إقناع المخاطب برأيه، وكلامه عن طريق تقديم حجج وبراهين على كلامه، وبالتالي إقناعه بما يريد، فالقيم هي الأساس لخلق مناخ سياسي صحي، والمصدر الأول؛ لثقة الجماهير هوخلق علاقات قيمية تهيئ للنجاح السياسي.

وسأتناول الآن بالدراسة التطبيقية للوظائف الحجاجية لاستخدام الوصف، والمكونات الإدراكية لها في خطاب واحد من خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

والخطاب السياسي عبارة عن رسالة مقصودة، وموجهة إلى مجموعة معينة من المستمعين كما بينت في التعريف مسبقاً؛ وهذا لإقناعهم بمضمون الخطاب الذييشتمل على أفكار سياسية من خلال بعض الكلمات القليلة، ولكنها واسعة المعنى من خلال استخدام مركبات معينة، كمركبات الوصف موضوع الدراسة.

وقد كانت لخطابات الرئيس جمال عبد الناصر وقع مؤثر؛ وهذا بسبب شخصيته القيادية، وثقافته، وكذلك طريقته الإقناعية حال إلقاء الخطاب، وهذا له يُعد عملية حجاجية واضحة، وتتعدد أنماط الوصف، وتراكيبه في الخطاب السياسي، وسأكتفي ببعض الشواهد لأنماط مركبات الوصف المختلفة، ولكن ما سأتناوله بالدراسة هو القيمة الحجاجية لمركبات الوصف، وهذا يُعد من الأساليب المستخدمة داخل الخطاب.

(28) استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية) – ماجستير – إعداد الطالب شيباني الطيب – ص 45.

إن استعمال الوصف في تركيب الجمل في الخطاب السياسي له قيمة حجاجية، وحاجة سياقية، فيؤتى به لحاجة السياق من تخصيص، أو توضيح، أو مدح، أو ذم... إلخ، وقد يُكتفى في التركيب بصفة واحد، وقد يحتاج إلى أكثر من صفة، وقد تتنوع ما بين مفرد، وجملة، وشبه جملة للموصوف الواحد، وللوصف بصفة عامة أهمية في اللغة حيث حدد بوبر (Popper) وظائف اللغة في أربع وظائف هي: "الوظيفة التعبيرية– الوظيفة الإشارية– الوظيفة الوصفية– الوظيفة الحجاجية"[29].

وهذه القيم لها وظيفة حجاجية باعتبارها تمثل مواضع مشتركة تنال الموافقة، والقبول من مخاطبيه"يُعد الوصف آلية جمالية، أي صيغة نصية كثيراً ما وظفت لإضفاء جمالية على النص، إلا أنه حين يُعتمد سمة مكونة في نص يحمل خطاباً حجاجياً يصبح جزءاً من حجاجيته"[30].

ولابد من معرفة الظروف التي أدت إلى إنتاج الخطاب، والتي تساعدنا على معرفة الوظائف الدلالية للمفردات، والتراكيب داخله، وعليه، سأوضح ذلك من خلال أمثلة تطبيقية لنماذج من مركبات الوصف في خطابٍ واحدٍمن خطابات الرئيس جمال عبد الناصر، فكانت لها دلالات محددة، ووظائف حجاجية خاصة بها.

وقد استخدم الرئيس جمال عبد الناصر مركبات الوصف بكثرة داخل خطاباته السياسية، وسألقي الضوء عليها من خلال نموذجٍ واحد، وهو:

(29) بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي – رسالة ماجستير للطالبة خديجة محفوظي– ص 61.

(30) الحجاج في رسائل الجاحظ – دراسة تداولية حجاجية – رسالة دكتوراة – الطالبة سليمة محفوظي– ص 129.

(ISSN : 2536 - 9555)

(خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في شباب فلسطين والمقاومة الشعبية في غزة الذين يتلقون العلم في مصر بالقاهرة 1957/3/9).

أما عن مناسبة الخطاب:

هذا الخطاب موجه من الرئيس جمال عبد الناصر لشباب فلسطين والمقاومة الشعبية في غزة الذين يتلقون العلم في مصر بالقاهرة ، وفيه تحدث الرئيس بحماس، وقوة، وفخر عن (القومية العربية) التي عدَّها درعاً يحمي الوطن العربي كله من الاستعمار، ومؤامراته، وكل بلد عربي على حده من أجل الحفاظ على الحرية المطلقة، والكيان المستقل ضد أي مغتصب، أومحتل، وأنها كانت سبباً، وسلاحاً قوياً، ورئيساً ساعد على هزيمة العدوان الثلاثي الموجه ضد مصر، وأنها ستبقى كذلك لمواجهة أي عدوان؛ لأنها أيضاً رابطة جامعة لكل الأفراد، وأنها سبيل المضي قدماً نحو الحياة، والنجاة من الاستعمار الذي عانيناه في الماضي، وستظل الراية التي يتمسك بها كل عربي، ويثبتها، ويدافع عنها ليس من أجل مصلحة شخصية، ولكنها لمصلحة كل عربي من أبناء الوطن العربي جميعاً.

وقد جاء الرئيس جمال عبد الناصر بحججه الإقناعية؛ لتوضيح أهمية استمرار القومية العربية من خلال عرضه لما فعلته هذه القومية ضد العدوان بداية من فشل مكائده ليس عسكرياً فقط، وإنما سياسياً أيضاً، ومؤامراته ضد العرب، وهزيمته بالرغم من كون أطرافه من الدول العظمى (بريطانيا وفرنسا)، وكذلك (إسرائيل) التي جاءت بها الحركة الصهيونية، وصنعها الاستعمار من أجل أطماعها الخاصة في تحقيق وجود مثبت، ومعلن لها في الأراضي العربية، وكذلك ما فعلته القومية حيث حررت غزة التي هي وطنهم من هذا الاستعمار الغاشم الذي لا يريد سوى الأخذ، والسيطرة، والاستيلاء، والاحتلال.

وبيَّن أن هدف العدوان هوالقضاء على القومية العربية، واستدرك ذلك بعزة العربي المعتز بقوميته من خلال أن ما أراده العدومن دمار تحول إلى طاقة إيجابية، وإصرار من قبل العرب، فتمكنوا من هزيمته، مقدماً بذلك دعماً معنوياً، ونظرة تفاؤل لهؤلاء الشباب من أبناء فلسطين؛ لبث روح العزيمة، والصبر في نفوسهم، وحثهم على الثبات بإرادة الله، وقوة تماسك الشعب حتى وإن طالت المعارك من أجل غاية واحدة هي الحرية، والحياة، والاستقلال، وهي الحقوق التي يجب الدفاع عنها، وردها إلى أصحابها، ويخبرهم بحماس قوي بأن الأمة العربية قادرة على استرداد حق شعب فلسطين، وهذا قضية قومية.

وسأوضح بالتحليل القيم الحجاجية في مركبات الوصف من خلال أمثلة توضيحية من هذا الخطاب:

="القومية العربية هي السلاح الرئيسي"

الخبر كما هومعروف نوع من الوصف، فهويصف هنا **(القومية)** بتميزها العرقي **(العربية)** هذا للتخصيص، ولكن الأهم هووصف هذه **(القومية)** بأنها **(سلاح)**، وهذا إضفاء للقوة على هذه **(القومية)**، وهي أيضاً **(سلاح)(رئيسي)**، ومعنى ذلك أن هناك أسلحة أخرى، ولكن (القومية) هي السلاح الرئيسي، فهو يتفوق عن غيره من الأسلحة.

وكل ذلك يؤدي إلى قيام النعت بالتأثير على المتلقي:

فهوإذا كان متعاطفاً مع القومية يؤيدها؛ لأنها أيدولوجية قوية **(سلاح)**.

وإذا كان خصماً للقومية، فهويخشاها؛ لأنها قوية **(سلاح)**.

="والتي آمن بها كل عربي حر"

(ISSN : 2536 - 9555)

="هي سلاح كل عربي حر حتى لا يتكرر ما مضى "

ما زال المرسل (الرئيس جمال عبد الناصر) يؤكد أن القومية العربية هي السلاح الأقوى الذي كان سبباً في النصر على العدوان الثلاثي، وهذه القومية يشترك فيها أبناء الأمة العربية جميعاً، ثم يحدد تأثير هذه القومية في كل شخص، حيث يحرص على ذكر الصفة هنا **(عربي)**؛ ليظهر أساس الانتماء للقومية العربية بكلمة **(حر)**، والتي فيها نوع من إثارة الحماس؛ للدفاع عن الوطن، والاعتزاز بعربيته.

فكلمة **(حر)** في موضعها لها تأثير إدراكي على المخاطبين من حيث استثارة الحماس؛ لدفع أي إهانة له تمييزاً عن العبد الذي لا يملك حريته، فدائماً الجرية ترتبط لدى الكثير من الأشخاص بالحياة، والوجود، فلا قيمة للحياة بدون حرية.

فهكذا بعبقرية لغوية، وتوظيف لكلمة واحدة **(حر)** في الوصف أثر المرسل على مخاطبيه، وهم ليسوا مخاطبين عاديين، وإنما هم من الشباب الذين عانوا من الاستعمار، وذله، وهم في مرحلة قدرة على رفض هذا الاستعمار، فأمامهم عمر طويل ينبغي لهم من خلاله تمني حياة هادئة مطمئنة لهم، ولنسلهم في هذه المرحلة حيث لديهم القدرة على المواجهة بعكس ما فقده أباؤهم من إصرار، وحماس.

وهذا الحجاج يساعد المخاطبين على الإصرار، ومن ثم إقناعهم بأن الحرية مطلب كل عربي، وغاية كبرى؛ لأنها صفة أساسية في القيم العليا لدى الإنسان، والتي ينبغي على كل إنسان الإيمان بها.

فكانت وظيفة الصفة **(حر)** أن من لا يؤمن بالقومية العربية، وهوعربي فليس حراً، وإنما هو(عبد) للأخر العدوللأمة العربية، فهنا ارتباط حيث قامت الصفة

بالربط بين الانتماء للقومية العربية، والحرية، وهذا ارتباط يؤكد على أن الانتماء للقومية العربية قيمة عليا هي قيمة الحرية.

="القومية العربية هي عدتنا الرئيسية في المعركة الطويلة التي تنتظرنا"

سبق، وبينت ما في وصف **(القومية)** بعرقيتها، وقوتها كسلاح، وعُدة لها اثر في دفع العدوان، فهنا أضاف المرسل في قوله **(المعركة الطويلة)** حيث يصف **(المعركة)** التي يضعنا العدوفيها دائماً، وهي بمعنى الحرب بأنها **(الطويلة)**، فتعمل هذه الصفة على شد أزر المخاطبين، وتهيئتهم لخوض نضال طويل، ولكنه وجد الحل فيما قاله (القومية العربية).

وهنا يريد المرسل وصف هذا العدوالمغتصب المتحالف من قوى كبرى ضد أمتنا، وهذه وسيلة إقناعية أيضاً لهؤلاء الشعوب على ما يُبذل من قبل أبناء الوطن العربي؛ للدفاع عنه، والصبر على حروبهم، ومؤامراتهم مهما طالت مادام لدينا قومية عربية، وهذا يجعلنا أحياناً نعتقد أن كلمة **(الطويلة)** قد تصيب المخاطبين بالملل من طول المعارك، والخلافات.

ولكنه هنا بيَّن **(الطويلة)** بالرغم من طول المعارك، والحروب، والصبر، فإن الانتصار حليفنا، وهزيمة العدوما تحقق، والحرية غايتنا لكي يظل التنبه، والاستعداد قائمين.

="وسنحارب به دائماً السيطرة الأجنبية "

كذلك جاء الوصف هنا لكلمة **(السيطرة)**، فيحددها بـ**(الأجنبية)**، وقد اعتادت الأذهان على سماع الكلمتين، وكأن هناك ارتباطاً وثيقاً في أن كل سيطرة هي أجنبية، وهذه حقيقة، فالسيطرة تدخلها معاني السلطة القائمة على العنف، والاستغلال، والقهر لما تحت السيطرة، وبالطبع هذا لا يكون إلا مع الأجنبي سواء

(ISSN : 2536 - 9555)

في كل المستويات الاجتماعية، والسياسية كعلاقة رب الأسرة بأسرته، أوالحاكم بشعبه.

وبالرغم من هذا كله إلا أن (القومية العربية) عند المرسل حل أساسي؛ لمحاربة كل أنواع استغلال النفوذ، والسلطة، والحروب، وهذا تحفيز لهؤلاء الشباب؛ لمساعدة، ومساندة القومية العربية، أما في **(السيطرة الأجنبية)**، فالصفة تؤدي معنى التحفيز للمخاطبين مع استمالة هؤلاء الشباب المتحمس لكي يستمر في مقاومة هذا الأجنبي الغربي.

وهذه**(السيطرة الأجنبية)** كانت سبباً رئيساً في سوء الأوضاع الداخلية من ناحية، والخارجية من ناحية أخرى، والتي تمثلت في العدوان من قبل الغرباء عن الوطن الذين أرادوا فساده.

والحجاج الضمني هنا على النحو الآتي:

كل أجنبي لا يشترك مع العربي في رؤية الحياة، والآمال، والطموحات.

قوى العدوان الثلاثي قوى أجنبية.

فتكون: إن قوى العدوان الثلاثي لا تشترك مع العربي في رؤية الحياة، والآمال، والطموحات.

="نقضي على عدوان دولتين من الدول العظمى؛بريطانيا وفرنسا "

يصف هنا المرسل **(الدول)** التي حاربت الأمة العربية بـ**(العظمى)**، وهذا وإن كانت المعنى الظاهر لها تشير إلى العظمة، والقوة إلا أن معناها، ودلالتها الداخلية يشير بها المرسل إلى التأكيد على قيمة حجاجية كبرى، وهي الفخر، والاعتزاز من قبل الشباب المخاطبين بعروبتهم، وأنهم ينبغي لهم الفرح بهذا

الانتماء؛ لأنهم هزموا دولتين من الدول التي أطلق عليها **(العظمى)** في السلاح، والجيش، والإرهاب على مستوى العالم، وأن ليس بالسهل التصدي لهما، وهما (بريطانيا وفرنسا) الذين مثلوا قوة مرعبة لمن يريد الاقتراب منهما، أوالتصدي لهما.

وبالرغم من هذا كله، فقد نجحت الأمة العربية تحت تأثير القومية، والوحدة هزيمتهما، ورفض سيطرتهما، وبالتالي رفع معنويات هؤلاء الشباب المتحمس، والتأكيد على أننا قادرون على مواجهة أي عدوان كان من دول كبرى، أوغيرها.

="من أن نقضي على عدوان إسرائيل – صنيعة الاستعمار – "

هنا جاءالمرسل ببيان، وتوضيح لإحدى دول العدوان، وهي **(إسرائيل)**، والتي وصفها بأنها **(صنيعة الاستعمار)**، وهذا تحقير واضح لهذه **(إسرائيل)** بأنها ليست بلداً حراً أصيلاً، ولكنها **(صنيعة)**، ليس هذا فقط، ولكنها **(صنيعة الاستعمار)**، هذه الكلمة **(الاستعمار)**، والتي تحمل في طياتها كل أنواع التحقير، والذل، والمهانة لهذه **(إسرائيل)** التي سميت دولة من لا شيء؛ تحقيقاً لأهداف استعمارية، واحتلالية، واستغلال للأرض، وسلب الحقوق، والشرعية بوصفها دولة.

وقد أدى الوصف دوره في التأثير الإيجابي للشباب المتحمس لكي يمتلئ بشعور الاحتقار لهذه الدولة، وأن ليس لها قيمة، فهي مجرد شيء مُصنع صناعة زائفة.

="أن القومية العربية حقيقة واقعة "

جاءت الجملة في خطاب المرسل واصفة لـ**(القومية)** بعروبتها التي أشرت إليها من قبل، ولكنها أيضاً **(حقيقة)** استثماراً لعلاقة الترابط بين الصفة، والموصوف، فالوصف خصيصة في الموصوف، وهذا الذي كان نتيجته الانتصار على العدوان.

(ISSN : 2536 - 9555)

وذهب المرسل إلى وصف آخر لـ **(حقيقة)** بـ **(واقعة)**؛ وهذا للدلالة على الثبات، والقوة، ودفع الخوف عنهم، ودفعاً لمن يشكك في اتحاد الأمة العربية، حيث يتحدث بثقة، وكبرياء، وعزة كأي رجل عربي من أبناء الوطن لشباب قد يرد في تفكيره شك، وريبة فيما يقول.

ولكن كلمة **(حقيقة)** وحدها لا تفي بالغرض المقصود، فجاء بكلمة **(واقعة)**؛ للتأثير عليهم، وجعلهم يتلمسون الصور الحالية، ويظهر الوضع أمامهم جلياً بوقوع هذه الحقيقة، والدليل هوهزيمة العدو، وعدم الوقوع في المؤامرات، والخداع.

وكل **(حقيقة)** لابد من التسليم بها، والإيمان لها، ولكنها ليست هكذا فقط، وإنما **(واقعة)** ظاهرة موجودة واضحة ملموسة في كل ما حدث مؤخراً في البلاد العربية.

="**من هزيمة العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الصهيوني** "

جاء الوصف هنا على صيغته المعتادة لهذا **(العدوان)** الذي ارتبط دائماً بكلمة **(الثلاثي)** التي توضح مدى المعاناة، والتحالف ضد الوطن من خلال تآمر ثلاث دول في أمور الحرب، والخداع (ثلاثة ضد دولة واحدة، منهم دولتين عظميين (بريطانيا وفرنسا)، وحركة صهيونية لا شرعية لها) .

بيَّن الوصف تحديداً هؤلاء الثلاثة الذين حاولوا نهب، وتدمير الوطن عام 1956م (بريطانيا– فرنسا– إسرائيل) بشكل الوصف **(البريطاني– الفرنسي– الصهيوني)**، وهذا فيه بيان إلى أن هناك دولاً أخرى تتآمر ضد مصلحة مصر، ولكن هذه الدول الذين قاموا بالعدوان الفعلي الواضح المعلن ضد مصر.

وهذا وصف لهؤلاء الأعداء، والتحقير من شأنهم، ويتضمن أيضاً الفخر لكل من ينتمي لتراب هذا الوطن أنه تصدى لتحالف هذه الحرب العدوانية، وقد تمكنا من هزيمتهم.

وأرى أن استخدام وصف **(الصهيوني)** التي يشير بها المرسل ليس إلى إسرائيل فقط، ولكنها حركة سياسية يهودية ظهرت في وسط، وشرق أوروبا، تدعوإلى إقامة مجتمع يهودي مستقل في فلسطين، وعليه فهذا الوصف **(الصهيوني)** يتضمن عدم الاعتراف بإسرائيل دولة.

="القومية العربية هي العلم الذي سنرفعه دائماً "

تعدد الوصف من خلال الخبر في خطاب المرسل لكلمة **(القومية)** كما أشرت من قبل، ولكنها أيضاً **(هي العلم)**، وهووصف للتعظيم، فالعلم علامة مميزة بارزة ظاهرة يهتدي من خلالها الضال، فقد وضع القومية في صورة حسية **(العلم)**.

ثم انتقل إلي وصف هذا **(العلم)** بـ**(الذي سنرفعه دائماً)**، فهي ليست مجرد علم فقط، فحاول التأثير على المخاطبين بان هذا العلم سيرفع دائماً، وهكذا ستكون القومية هي الشعار الدائم لكل ابناء الأمة العربية.

فقد جاء الوصف لتحقيق دور مهم، وهوالإعلاء من شان القومية العربية ليس هذا فقط، وإنما استمالة المخاطبين، والتأثير عليهم بأن التعاون، والاتحاد هما السبيل الأول لقيام قومية عربية، والتي من خلالها سنظل مرفوعي الرأس.

="أيها الأخوة في الأيام الماضية قابلنا الكثير من المؤامرات "

(ISSN : 2536 - 9555)

يصف المرسل الفترة التي كانت أثناء العدوان بمؤامراته هنا **(الأيام)** بما يعرفه عنها **(الماضية)**، وهذا من قبيل التخصيص.

ومضي هذه الأيام ليس من أجل الزمن فقط، وإنما بسبب ما حدث فيه من امتهان لكرامة كل عربي، والعدوان، والحروب التي حدثت فيها، فاستخدم **(الماضية)**؛ للتأثير على المخاطبين بأن كل حزن مضى، وراح.

وهذا لأن الأيام قد تمضي زمناً، ويبقى لها أثراً إيجابياً، وذكرى تبعث السعادة على النفوس، فهويشير إلى القوة في فتراتسابقة حدث فيها مؤامرات، وحروب، ولكنها مضت مضت بالنصر، والانتصار على هذا العدوان الغاشم، فهويريد بث الحماس، وإعطاء نظرة تفاؤل لما هوقادم، فقد مر الحزن، وانتهى عهد الظلام، والاستعمار. فـ **(الأيام)** مستمرة بوجود الإنسان حددها بـ **(الماضية)**؛ للوصول بالقيمة من الماضي، والبعد عن أحزانه بالفرح، والانتصار، والنظر إلى المستقبل، وما هوآت من اتحاد، وقوة.

وفي ضوء كل ما سبق من ملامح، ومكونات هذا السياق الذي أحاط بنص الخطاب، أستطيع أن أحدد الآن:

أولاً: أطراف القضية الحجاجية.

ثانياً: الحجج المستعملة.

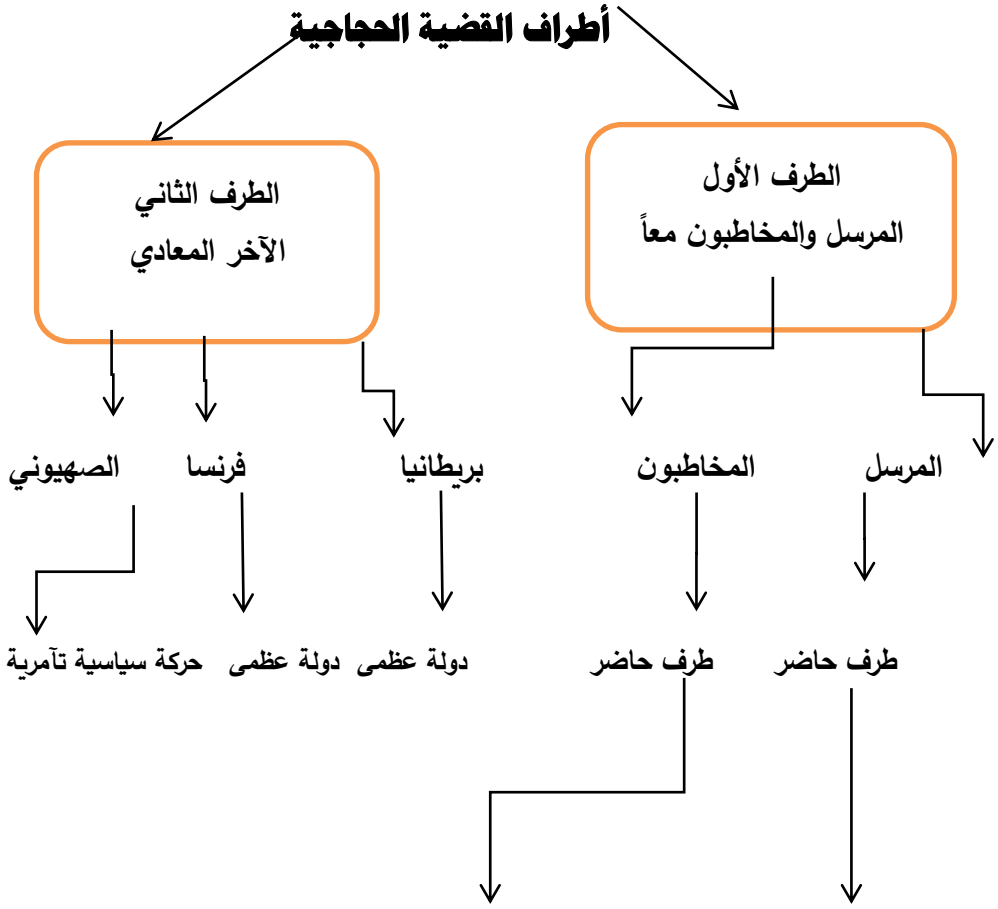

وهذا الشكل يوضح أن هناك طرفان للحجاج، وهما:

الطرف الأول: وهو المرسل والمخاطبون معاً.

سماته: طرف حاضر: الأول: بحضوره من خلال الخطاب. والثاني: من خلال السماع والانتماء المشترك.

الطرف الثاني: وهو الآخر المعادي (بريطانيا – فرنسا – الصهيوني).

(ISSN : 2536 - 9555)

سماته: بريطانيا: دولة عظمى، وفرنسا: دولة عظمى. الصهيوني: حركة سياسية تآمرية.

ثانياً: الحجج المستعملة:

الدعوى(1): تآمر الاستعمار.

الدليل:

قيامهم بالعدوان على مصر .

محاولة فرض السيطرة على البلاد العربية.

قيامهم بالتوسع في الأراضي العربية.

الدعوى(2): القومية العربية سلاح مقاومة.

الدليل:

الانتصار على العدوان (دولتين عظميين).

الانتصار على العدوالصهيوني .

تحرير غزة من الاستعمار الصهيوني.

الدعوى(3): القومية العربية انتماء لكل عربي.

الدليل:

الحث على الانتماء.

القومية هي كل فرد.

= الاشتراك في الانتماء عامل توحيد –– القومية العربية انتماء لكل عربي.

إذن: القومية العربية عامل توحيد.

الدعوى(4): القومية العربية أقوى من أعدائها.

الدليل:

ارتداد العدوان وفشله عسكرياً، وسياسياً.

عدم الرهبة من عدوان الآخر.

= القوي هوالذي ينتصر --- القومية انتصرت على العدوان.

إذن: القومية هي الأقوى.

= الانتصار عامل ثقة في المستقبل.-- القومية العربية انتصرت في معركتها.

إذن: القومية العربية عامل ثقة في المستقبل.

الخاتمة والنتائج

وقد نجح الرئيس جمال عبد الناصر من خلال صفاته إلى إخراج القيم المجردة لمركبات الوصف من حيزها اللغوي البحت إلى حيز معنوي تصوره، وتخيله المخاطبين مع إمكانية حدوثه مع شعورهم بقوتهم، وضعف العدو أحياناً في خطابات النصر مثلاً، والرغبة في سماع الكثير منه.

إن القيمة الحجاجية لمركبات الوصف في خطابات جمال عبد الناصر لم تتحقق إلا عن طريق اختيار الكلمات المناسبة في مكانها المناسب، ودلالاتها المباشرة، ووضوحها، كإختيار الصفات المهينة للعدو، والتحقير منه، والصفات

(ISSN : 2536 - 9555)

العظيمة للقومية العربية، فغرض الخطاب السياسي إقناعي بحت؛ لتحفيز المخاطبين، ودعم روحهم؛ لمساندته، وبالتالي توجه الخطاب، ومساراته.

وأجد أن القيمة الغاية هي الأكثر وضوحاً فيها،فالقيمة الغاية هنا تتمثل في توجيه الرئيس إلى أفعال، ومواقف، بالطبع يكون تمسك الناس بالقيم فطرة، وتزداد فاعليتها من خلال الشخص القائل لها، وتاثيره في مستمعيه.

فمركبات الوصف تمثل أداة حجاجيةفي خطابات جمال عبد الناصر، فهي تظهر، وتوضح وجهة نظره، وموقفه من موضوع الخطاب، كوجود وصفين متناظرين، أو متعارضين، ودائماً يزيل الوصف ما في الموصوف من إبهام ببيان معنى فيه في سياق الجملة، ويكون الوصف، والموصوف كالشيء الواحد، فيكون النص موحداً، ومتكاملاً، والنعت يحمل مرجعية قبلية عن طريق الرجوع لكلام سابق، وهذا لا يرتبط بما بعده من كلام يدور في نطاقه، وبالتالي ساعدت الصفة في تحقيق تماسك النص، ويظهر ذلك من خلال صورة واضحة جداً في مركبات الوصف، وهي (لصوق الوصف بموصوفه).

ومن خلال البحث وجدت عدة نتائج أذكرها في النقاط التالية:

= الخطاب السياسي خطاب حجاجي موجّه إلى التأثير في آراء المخاطبين، وسلوكاتهم، واستمالة نفوسهم، وتوجيه عقولهم؛ لذلك نجده يوظف الكثير من الأساليب، والآليات الحجاجية التي منها مركبات الوصف... وغيرها؛ لأجل تحقيق هذه الغايات.

= مركبات الوصف من الأنماط، والوسائل الحجاجية التي اعتمد عليها الرئيس جمال عبد الناصر؛ لبيان مراده، وإقناع جمهوره في كثير من الأوقات، وتدعيم خطابه في مناسبته.

= تكرار الصفات بألفاظها، وبنفس الكلمات، وهذا كثير في خطاب الرئيس الراحل، وهذا ظهر جلياً من خلال البحث، مما أعطى لخطابه قوة تأثير على المخاطبين، وتفاعلهم معه، وإقناعهم بما يريد، فالتكرار وسيلة قوية للإقناع؛ لأن كل ما كرر قررفي الأذهان مزيلاً كل الشكوك، والظنون .

= جاء التكرار لترسيخ الأفكار، وتأصيلها، ومن باب التأكيد على محتوى الخطاب (أهمية القومية العربية)، والتعزيز من دوره في تحقيق الهدف الخاص به.

= وظف الرئيس جمال عبد الناصر صفاته توظيفاً رائعاً، حيث جاء بالصفة وصفاً لموصوفات متعددة.

= قدرة الرئيس جمال عبد الناصر على صنع المصطلحات، ووجود تفاعل بين لغة الخطاب، والمخاطبين باستخدام صفات متعارف عليها، ومفهومه لهم لا تحتاج إلى معجم لبيانها، وليست غامضة عليهم، والصفات بالاعتماد على معجم متداول من الخطاب الشفوي العامي، فقد استخدام الرئيس جمال عبد الناصر الصفات التي كانت دليلاً قوياً على أنه أعرف بحال المخاطبين، مما يجعل نعوته تأتي متوافقة معهم، وبالتالي كان خطابه في غاية الإقناع.

= راعى الرئيس جمال عبد الناصر مناسبة الوصف لموضوعه المطروح، والتناسب بين الصفة، والموصوف مع مراعاة مكانة، وحال المخاطبين (الأحوال النفسية) باستخدام الكلمات المناسبة؛ مما ساعد على نجاح خطابه.

= كانت القيم الحجاجية عند الرئيس تقوم على الحجاج السليم في مركبات الوصف، ولم يخرج إلى أية مغالطات حجاجية في وصفه.

(ISSN : 2536 - 9555)

= تداخل المستويات اللغوية (الفصحى/ العامية) في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر، وفي وصفه، وهذا مشهور في كل خطابات العصر الحديث؛ لمخاطبته لجميع فئات المجتمع المختلفة.

= تشكل خطابات الرئيس مادة دسمة للدراسات حول القيم الحجاجية بصفة عامة، ولمركبات الوصف بصفة خاصة محل الدراسة بما فيها من بعداً حجاجياً يحاول من خلاله الرئيس إقناع المخاطبين، واستمالتهم.

= لم أجد في مركبات الوصف عند الرئيس جمال عبد الناصر عدم التناقض للفهم، ولا يوجد إبهام.

= يتمثل الإقناع بالقيمة من خلال الشخص القائل عندما يكون صاحب مكانة، وشخصية محبوبة من الناس، وهذا الشخص ذاته يكون مدعماً للقيمة.

= ظهر من خلال البحث أن (مركبات الوصف) تحمل في بنيتها السطحية بنية عميقة مكونة من مسند، ومسند إليه كما وضحت.

= أسهمت مركبات الوصف في تحقيق التماسك النصي، والدلالي في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بين الجمل القريبة، والمتباعدة.

= يسرد جمال عبد الناصر النعوت الدالة على التأثير في المخاطبين، واستدراجهم لتغيير نظرتهم في الأوضاع الداخلية للبلاد، وتوضيح الفرق عن طريق استراتيجية الإقناع، وكان الإقناع هدفاً ظاهراً في استخدامه لكثير من الصفات، وهذا الإقناع يغير اتجاه الفكر، والعاطفة لدى المخاطبين.

= ومركبات الوصف كقيمة حجاجية ليست وظيفتها الإخبار فقط، ولكن لها وظائف أخرى كـ (إضعاف – الضعف – القوة – التوضيح – تحقير – تبرير حجة – تهييج المخاطبين – تحفيز – الفهم والإفهام –الإقناع).

= كان الرئيس يسعى لتحقيق الإصلاح في الحياة الاجتماعية، والسياسية، فقد استحضر من خلال صفاته في ذهن المخاطبين قيماً، ومبادئ يتفقوا عليها.

= كثرة استعمال الوصف مفرداً من خلال خطاب الرئيس جمال عبد الناصر.

= القيمة الحجاجية في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر لا يمكن الحكم عليها بالصدق، أوالكذب؛ لأنها داخل البنية الداخلية للجملة.

= جاء الرئيس جمال عبد الناصر بنعوت كثيرة داخل خطابه تحمل نفس المعنى، والدلالة، فكان تكراراً للمعاني؛ لاستمالة المخاطبين، والتأثير فيهم؛ ليضفي عليها بعداً، وقيمة حجاجية، منها: الإقناع، الاستمالة، الكراهية، التوضيح... إلخ.

= جاء التعبير بالوصف من خلال خطابات الرئيس عن طريق وصف دقيقللاحداث عن طريقة صور واقعية لاستمالة المخاطبين.

= القيمة الحجاجية من خلال وصفه في خطاب موجه لجمهور في مقام خاص فيه تأثير نظري عقلي، وتأثير عاطفي، وإثارة مشاعر، وانفعالات، وإرضاء الجمهور، واستمالته.

= استخدم الرئيس جمال عبد الناصر بعض الصفات المادية بجانب الصفات المعنوية؛ للدلالة على ما هومعنوي أحياناً، وأحياناً أخرى بغرض أن تكون أكثر ترسيخاً في ذهن المخاطبين، وحضور فكره؛لتهويل الصورة في أذهانهم، وإقناعهم بها.

(ISSN : 2536 - 9555)

الملحق

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى شباب فلسطين والمقاومة الشعبية فى غزة
الذين يتلقون العلم فى مصر بالقاهرة

١٩٥٧/٣/٩

إن القومية العربية هى الدرع الذى يحمى الوطن العربى من مؤامرات الاستعمار. إن القومية العربية هى السلاح الرئيسى الذى مكن من هزيمة العدوان الثلاثى البريطانى – الفرنسى – الصهيونى ضد مصر. هذا العدوان الذى كان يهدف إلى القضاء على القومية العربية، ولكنه قواها وأشعلها ومكنها. إن القومية العربية التى اشتعلت اليوم، والتى آمن بها كل عربى حر، هى السلاح الذى سنحارب به دائماً العدوان، وسنحارب به دائماً السيطرة الأجنبية، وسنحارب به آمال الصهيونية فى التوسع والسيطرة على العرب.

القومية العربية – أيها الإخوة – هى السلاح الرئيسى.. القومية العربية التى تمتد من مراكش إلى بغداد، هذه هى سلاحنا وهذه هى قواتنا.

القومية العربية هى عدتنا الرئيسية فى المعركة الطويلة التى تنتظرنا؛ حتى نثبت حريتنا، وحتى نثبت حقوقنا فى الحرية وحقوقنا فى الحياة. القومية العربية التى يتآمرون عليها، تآمروا عليها بالعدوان؛ ففشل العدوان، تآمروا عليها اليوم بالمكائد؛ ففشلت المكائد. القومية العربية – أيها الإخوة – هى كل فرد منكم؛ هى سلاحكم، هى سلاح كل عربى حر، حتى لا يتكرر ما مضى، وحتى لا يتكرر ما فات.

القومية العربية هى درع كل وطن عربى وكل بلد عربى؛ حتى يستطيع أن يحافظ على كيانه، وحتى يستطيع أن يحافظ على حريته. القومية العربية هى السلاح الذى مكننا من أن نقضى على عدوان دولتين من الدول العظمى؛ بريطانيا وفرنسا. والقومية العربية هى التى مكنتنا من أن نقضى على عدوان إسرائيل – صنيعة الاستعمار – التى أرادت أن تتخذ من العدوان البريطانى – الفرنسى ذريعة حتى تثبت وجودها فى هذه البقعة من العالم. القومية العربية هى العلم الذى سنرفعه دائماً، وسنعمل على تثبيته،

القومية العربية هى العلم الذى سنعمل جميعاً على حمايته من أجل كل فرد من أبناء الوطن العربى.. ومن أجل حرية كل فرد من أبناء الوطن العربى. القومية العربية هى سبيلنا، هى التى حررت غزة من الاستعمار الصهيونى. القومية العربية هى التى ستعمل دائماً على تثبيت حرية الشعوب العربية، وبالقومية العربية – أيها الإخوة – سنستطيع أن نسترد حقوق شعب فلسطين التى انتهكها الاستعمار، وانتهكتها إسرائيل. القومية العربية هى سلاحنا القوى الذى يجب أن نعمل على تثبيته، الذى يجب أن نعمل على رفع شأنه، القومية العربية هى سلاحنا الرئيسى فى معركتنا الطويلة ضد الصهيونية وضد الاستعمار.

إننا – أيها الإخوة – فى الأيام الماضية قابلنا الكثير من المؤامرات، وقابلنا الكثير من الاعتداءات، ولكنا خرجنا منها بحمد الله أقوى مما كنا، وأصلب عوداً، أقوى مما كنا فى إيماننا بالحرية، وفى إيماننا بالاستقلال، وفى إيماننا بحقوقكم؛ أنتم شعب فلسطين، أقوى مما كنا لم ترهبنا القنابل، ولم ترهبنا البوارج، ولم يرهبنا العدوان، ولم ترهبنا الدول العظمى.

إننا اليوم أقوى مما كنا؛ لأننا نؤمن بأنفسنا ونؤمن بشعوبنا، ونؤمن بالقومية العربية التى ظهرت وتحققت فى هذه الفترة من الزمن. إننا اليوم أقوى مما كنا لأننا رأينا العدوان وهويرتد خائباً، يفشل عسكرياً ويفشل سياسياً. أقوى مما كنا لأننا رأينا الأمة العربية وقد تماسكت وتضافرت وصممت على أن ترد العدوان، وشعر العالم كله أن القومية العربية حقيقة واقعة. إننا اليوم – أيها الإخوة – أقوى مما كنا؛ أقوى إيماناً وأقوى عوداً. وإننا اليوم نتجه إلى المستقبل لنثبت دعائم الحرية، ولنثبت دعائم الاستقلال، ولنعيد الحقوق إلى أصحابها، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ISSN : 2536 - 9555)

المراجع

= الإحكام في أصول الأحكام – الآمدي: أبوالحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي– تحقيق الدكتور أحمد شاكر–دار الآفاق الجديدة– بيروت– ط1– 1980.

= استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية – ماجستير – إعداد الطالب شيباني الطيب – إشراف الدكتور لبوخ بوجملين – جامعة قاصدي مرباح ورقله – كلية الآداب واللغات – الجزائر – 2009 / 2010م .

= استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية– الأستاذ الدكتور: بلقاسم دفة، جامعة باتنة، الجزائر – مجلة المَخْبر في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة – الجزائر –العدد العاشر– 2014 م.

= استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية – عبد الهادي ظافر الشهري– دار الكتاب الجديدة المتحدة – ليبيا – لبنان – ط1 – مارس 2004.

= الأوجه الإعرابية للأسماء المركبة – مجد الدين سيد محمد نقد الله – جامعة جدة – كلية العلوم والآداب– المملكة العربية السعودية – مجلة العلوم الإنسانية– مجلد 18 (1)–2017م.

= أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم – هشام الريفي– إشراف حمادي حمود – منشورات كلية الآداب – تونس – 1998 م.

= بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي – رسالة ماجستير للطالبة خديجة محفوظي – إشراف أ.د صالح خديش – جامعة منتوري – فسطنطينة – كلية الآداب واللغات – الجزائر – 2006 / 2007 م.

= التحاجج: طبيعته ومجالاته ووظائفه- أبوبكر العزاوي – تنسيق: حموالنقاري – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 2006.

= تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي: دراسة حالة الخطب السياسية لباراك أوباما – الأكاديمية العراقية إيناس ضياء مهدي – دورية"الأستاذ"الصادرة عن جامعة بغداد.

= التعريفات – الجرجاني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1403هـ 1973م، ط 1.

= التوابع في الجملة العربية – الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف – الناشر مكتبة الزهراء – 1991م.

= الجملة في الشعر العربي – الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف – مكتبة الخانجي– القاهرة –1410هـ / 1990 م.

= الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي – إعداد حسين بوبلوطة – رسالة ماجستير – إشراف أ د إسماعيل رز دومي – جامعة لحاج الأخضر – باتنة – الجزائر – 2009 / 2010 .

الحجاج في رسائل الجاحظ – دراسة تداولية حجاجية – رسالة دكتوراة – الطالبة سليمة محفوظي– إشراف ا. د إسماعيل زردومي – جامعة باتنه – كلية الآداب – الجزائر– 1437/ 1438هـ – 2016 / 2017 م.

= الخطاب الحجاجي في المقالات الإصطلاحية لمحمد البشير الإبراهيمي– مقاربة لغوية دلالية – الطالب محمد عطا الله– إشراف الدكتور: عبد الرحمن تركي – رسالة ماجستير جامعة لحاج الأخضر – باتنة، الجزائر –2011 / 2012م.

(ISSN : 2536 - 9555)

= شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك– الأشموني 1955م–تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد– ط 2–مطبعة مصطفى البابي الحلبي– القاهرة.

= فقه اللغة المقارن– إبراهيم السامرائي– ط3 – دار العلم للملايين – بيروت– 1983 م.

= في تحديد مفهوم الخطاب – كمال عمران – د ط ت – ص 26.

= الكتاب– سيبويه أبوبشر عمروبن عثمان 1973 م – 5 أجزاء – تحقيق عبد السلام هارون– الهيئة المصرية العامة للكتاب.

= لسان العرب – ابن منظور جمال الدين – محمد بن مكرم – 1968 – 15 جزءاً – ط 1 – دار صادر – بيروت – ج1 – مادة (خطب).

= اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي – طه عبد الرحمن – المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 1998.

= اللغة في شعر أبي تمام – فهد عكام – مجلة عالم الفكر– عدد:4 مجلد 19 – الكويت –1986 م.

= اللغة والأدب في الخطاب الأدبي – تودوروف تزفتان (1993) – ترجمة سعيد الغانمي – المركز الثقافي – بيروت.

= معاني الحروف – الرماني: أبوالحسن علي بن عيسى الرماني – تحقيق عبد الفتاح إسماعيل – ط1 – دار الشروق – جدة— 1984 م / 1421 هـ.

= النص والخطاب والاتصال – محمد العبد – الأكاديمية الحديثة للكتاب – القاهرة – ط 1 – 2005.